University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الرابع و العشرون - 25 يوليو (2017)

مفهوم المنطق ونشأته في الفكر الإسلامي

أ. سليمان بوبكر صالح

(كلية الأداب – جامعة طبرق - ليبيا)

ملخص :

تعددت تعريفات المنطق ، وتختلف من فيلسوف إلى آخر ، فهو يُعرف بأنه هو الآلة التي تعصم العقل من الخطأ ، ، وعلم المنطق يرجع فى الأصل إلى الفيلسوف اليوناني أرسطو ، وهو علم متطور مثل العلوم الأخرى ، ويتضح من التعريفات انه ليس للمنطق تعريف دقيق ، أي لا يوجد تعريف جامع مانع للمنطق ، بل له عدة تعريفات .

نشأ المنطق وتنظم فى اليونان ، لان الحضارة اليونانية فى ذلك الوقت كان اسمها لامع بين الحضارات الأخرى ، انتقل مفهوم المنطق من مرحله إلى مرحله ، من مرحلة التعبد والنقل إلى مرحلة دخول العقل فى الشريعة ، علما بان هناك من يرفض دخول العقل فى الشريعة الإسلامية .

وظهر عند المسلمين قياس النظائر والسبر والتقسيم وقياس الشبه والمثل ، وهو الذي يسميه الأصوليون السبر والتقسيم، وقد يسميه أيضا الجدليون التقسيم والترديد فمضمونه الاستدلال بثبوت أحد النقيضين على انتفاء الآخر، وبانتفائه على ثبوته .

The concept of Logic and its existence in Islamic Thought

Abstract

Numerous definitions of logic vary from one philosopher to another. Since logic can be defined as a mean to exempt the human mind of execution error.Initially, the Logic is outstanding to the Greek philosopher Aristotle.Logic is a highly sophisticated science similar to other sciences. Subsequently, there is nota precise definition oflogic aswell illustrated from various definitions.

The Greek civilization at that time was lustrous among other civilizations. Therefore, the emergence of logic was in Greeceand the concept of logic devolved from one stage to another. Furthermore, the notion of logic changed from the stage of worship and devotion to the stage of intervening the human mind in the dispensation.

There was a new trend of Muslims thought that include measurement, of similarities and differences, moreover evaluating isotopes and sounding divisions, which fundamentalists named as cyber, and division.

تمهيد :

تعددت تعريفات المنطق ، وتختلف من فيلسوف إلى آخر ، فهو يُعرف بأنه هو الآلة التي تعصم العقل من الخطأ ، وكلمة منطق ظهرت بعد الترجمة للكتب اليونانية ، وعلم المنطق يرجع فى الأصل إلى الفيلسوف اليوناني أرسطو ، وهو علم متطور مثل العلوم الأخرى ، وهذا ما نلاحظه عند الفلاسفة المسلمين فهم بذلوا مجهودا جباراً فى تطوير المنطق الصوري ، ووضعه بشكل جديد فى الفقه الإسلامي ، وتعريفات المنطق تعددت عند المسلمين ، وهذا ناتج عن مهاجمة بعض الفقهاء له ، وتحريمه وعدم تعلمه وتعليمه ، وهذا ما جعل بعض الفلاسفة والمفكرين المسلمين يغيروا اسمه وتعريفه بل هناك من لم يذكر كلمة المنطق نهائيا فى كتبه .

ويتضح من التعريفات انه ليس للمنطق تعريف دقيق ، أي لا يوجد تعريف جامع مانع للمنطق ، بل له عدة تعريفات منها ، انه " قانون التفكير الصحيح " أو انه " الآلة التى تعصم العقل من الخطأ " ، وتكاد تكون معظم تعريفات المنطق فى الفكر الإسلامي امتداد لتعريفات فلاسفة الإغريق لهذا العلم .

نشأ المنطق وتنظم فى اليونان ، لان الحضارة اليونانية فى ذلك الوقت كان اسمها لامع بين الحضارات الأخرى ، ويعتقد ان كلمة منطق فى الأصل عربية ، وهى أطلقت عليه وتعنى العلم ، ويُعد المنطق من العلوم المهمة فى الحياة العامة ، وفى العلوم الأخرى وفى الفقه ، ذلك لان الإنسان مفطور على التفكير ، من اجل التفكير الصحيح والسليم يحتاج الى معرفة قواعد المنطق وقوانينه بحيث يميز بين الخير والشر والحق والباطل .

انتقل مفهوم المنطق من مرحله إلى مرحله ، من مرحلة التعبد والنقل إلى مرحلة دخول العقل فى الشريعة ، علما بان هناك من يرفض دخول العقل فى الشريعة الإسلامية ، وظهر عند المسلمين قياس النظائر والسبر والتقسيم وقياس الشبه والمثل ، وهو الذي يسميه الأصوليون السبر والتقسيم، وقد يسميه أيضا الجدليون التقسيم والترديد فمضمونه الاستدلال بثبوت أحد النقيضين على انتفاء الآخر، وبانتفائه على ثبوته ، وهذا عند الإمام الغزالي والإمام الجوينى ما يسمى شرطيا منفصلا .

إشكالية الدراسة :

تكمن إشكالية هذه الدراسة فى تعدد تعريفات المنطق ومفهومه ، ومدى أثره فى الفكر الإسلامي ، كذلك تكمن الإشكالية فى رفض وقبول المنطق عند بعض المفكرين المسلمين ، وقدرتهم على تسمية المنطق بعدة أسماء ، ودخوله إلى الفقه الإسلامي ، ولهذا السبب نجد فى المجتمع أفكار كثيرة متناقضة تجعل المجتمع يتساءل من على حق وصواب ؟

أسباب اختيار البحث :

تم اختيار هذا البحث بناء على إشكالية تُعد من بعض الإشكاليات فى الفكر الإسلامي ، والصراع القائم بين الفقهاء والفلاسفة المسلمين فى تحريم المنطق وتأثيره فى الشريعة الإسلامية ، وبين رافض ومؤيد له ، ومحاولة التوفيق والتوصل إلى حل لهذه المعضلة .

الهدف من البحث :

الهدف من البحث التعريف والتوضيح للخطأ الذي يقع فيه بعض الناس فى فهم المنطق وقوانينه الفكرية ، حيث ان المنطق يُعد من العلوم التى تُبنى عليها قوانين الفكرية ، واستخدامه فى الحياة العامة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

أهمية الدراسة :

يشغل هذا الموضوع مكاناً كبيرا بين الفقهاء والفلاسفة المسلمين ، نظراً لما له من أهمية فى هذا الوقت ، وقد تناوله العديد من الباحثين والمفكرين ، ومع ظهور بعض الفرق الإسلامية فى العصر الحديث أدى ذلك إلى تناقض وتفاوت فى الأفكار والآراء فى هذا الموضوع ، وسوف نحاول فى هذه الدراسة أن نتناول هذه القضية على اعتبار أنها قضية أعمق وأشمل مما نراه فى الواقع .

منهج الدراسة :

والمنهج المتبع فى البحث هو المنهج التحليلي المقارن مع الاستفادة بالمنهج التاريخي كلما دعت الضرورة إلى ذلك .

مفهوم المنطق ونشأته فى الفكر الإسلامي

مفهومه :

إن مفهوم المنطق في الفكر الإسلامي موجود عند الفلاسفة المسلمين ، فبعد دراسة المنطق الصوري وترجمته وفهمه وتوظيفه لصالح الشريعة الإسلامية ، تعددت تعريفات المنطق ، وتختلف من فيلسوف إلى آخر ، فهو يُعرف بأنه هو الآلة التي تعصم العقل من الخطأ ، وكلمة منطق ظهرت بعد الترجمة للكتب اليونانية ، ((أما الكلمة العربية " منطق " فقد عرفت حين ترجم المنطق الارسطاليسى إلى اللغة العربية ، ولم تكن الكلمة تتضمن في العربية وقبل ترجمة " المنطق " معنى التفكير أو الاستدلال ، بل كانت تدل على معنى الكلام ، وبقى هذا المعنى الأخير شائعا حتى بعد أن اصطلح على تسمية علم الفكر بالمنطق ، فنجد ابن السكيت يكتب كتابه إصلاح المنطق ، بمعنى إصلاح اللفظ أو إصلاح اللغة)) .[1]

ولكن هل للمنطق تعريف دقيق ؟ ليس للمنطق تعريف دقيق ، أى لا يوجد تعريف جامع مانع للمنطق ، بل له تعريفات عدة منها ، هو " قانون التفكير الصحيح " ولقد تعددت التعريفات للمنطق عند المفكرين والفلاسفة المسلمين :

فالجرجاني يعرفه بأنه ((آلة قانونية تعصم الذهن عن الخطأ فى الفكر فهو علم عملي آلي ، كما إن الحكمة علم نظري غير آلي)) .[2]

ويعرفه أبو حيان التوحيدي :((آلة بها يقع الفصل والتمييز بين ما يقال : هو حق أو باطل فيما نعتقد ، وبين ما يقال ، هو خير أو شر فيما نفعل وبين ما يقال : هو صدق أو كذب فيما يطلق باللسان ، وبين ما يقال : هو حسن أو قبيح بالفعل)) .[3] ، والتهانوى يعرف المنطق في كشاف اصطلاحات الفنون : ((علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها بحيث لا يعرض الغلط في الفكر)) .[4]

ويقول ابن سينا عن المنطق : ((المنطق علم يتعلم منه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة فى ذهن الإنسان إلى أمور مستحصلة)) .[5]

---

[1] - د.على سامي النشار ، المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2000 م ، ص 4-5 .

[2] - الجرجاني ، التعريفات ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ط 1 ، سنة 1306 ، ص 102 .

[3] - أبو حيان التوحيدي ، المقابسات ، تحقيق حسن السندوبى ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، 1929 م ، ص171.

[4] - التهانوى ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق لطفى عبدالبديع ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ص 33 .

[5] - ابن سينا ، الإشارات والتنبيهات ، تحقيق يعقوب فرجة ، ليدن ، 1893، 1 \ 3 .

وفى كتابه " النجاة " يعرفه بأنه ((الآلة العاصمة للذهن عن الخطأ فيما يتصوره ونصدق به ، والموصلة إلى الاعتقاد الحق بإعطاء أسبابه ونهج سبله)) .[6]

ويعرفه ابن سيلان ، فيقول هو ((قانون عاصم للذهن من الزلل مميز لصواب الرأي عن الخطأ فى العقائد بحيث تتوافق العقول السليمة على صحته وهذا هو المنطق)) .[7]

وعندما ظهر الإمام الغزالي كان السبب فى دخول المنطق إلى أصول الفقه ، وهذا ما شرحه فى مقدمة كتابه " المستصفى " كما أنه لم ينته عند هذا الحد ، بل شكك فى علوم من لم يتعلم هذا العلم ، وانتشر هذا العلم بعد الغزالي بين المتكلمين والأصوليين ، يقول الغزالي فى مقدمة المستصفى : ((وليست هذه المقدمة من جملة علم الأصول ولا من مقدماته الخاصة به ، بل هى مقدمة العلوم كلها ، ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلا)) .[8]

والغزالي من المؤيدين للمنطق ، وابن تيمية من الرافضين له ، ولكنه ليس من الفقهاء الذين يحرمون المنطق ، فيقول ((ولهذا مازال علماء المسلمين وأئمة الدين يذمونه ويذمون أهله، وينهون عنه وعن أهله حتى رأيت للمتأخرين فتيا فيها خطوط جماعة من أعيان زمانهم من أئمة الشافعية ، والحنفية وغيرهم ، فيها كلام عظيم في تحريمه وعقوبة أهله ، حتى إن من الحكايات المشهورة التي بلغتنا : إن الشيخ أبا عمرو بن الصلاح أمر بانتزاع مدرسة معروفة من أبي الحسن الآمدي ، وقال : أخذها منه أفضل من أخذ عكا ، مع أن الآمدي لم يكن أحد في وقته أكثر تبحرًا في العلوم الكلامية ، والفلسفية منه ، وكان من أحسنهم إسلاما ، وأمثلهم اعتقادًا)).[9]

ولقد عرف أرسطو المنطق بأنه ((آلة العلم ، وموضعه الحقيقي هو العلم نفسه ، أو هو صورة العلم ، وهذا التصور القديم للمنطق)) .[10]

كان لهذا التعريف الأثر الكبير في الفلسفة الإسلامية والمسيحية بل استخدمه المسلمون في علومهم وخاصة الفقه الإسلامي ، ((لقد أثر تعريف أرسطو للمنطق في العصور الوسطى إسلامية ومسيحية ، فرد الإسلاميون التعريف كما هو ، وكذلك المسيحيون)) .[11]

كما أنه هناك احتمالات عدة كانت السبب في ظهور المنطق الصوري من الفكر الفلسفي اليوناني ومن هذه الاحتمالات :

الاحتمال الأول : ((المناقشات السنوية بين المتكلمين وبين رجال الكنيسة المنبثة كنائسهم فى العالم الإسلامي ، وقد حدث تبادل الآراء وتبادل الأسلحة)) .[12]

الاحتمال الثاني : ((أن يكون من المسلمين من تردد على " الاسكول " – المدارس الملحقة بالكنائس والأديرة – وعرف أجزاء من الفلسفة)) .[13]

---

[6] -ابن سينا ، النجاة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1331 هـ ، ص 2 .
[7] -ابن سيلان الساوى ، البصائر النصيرية ، تحقيق محمد عبده ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1898 م ، ص 4 .
[8] -أبو حامد الغزالي ، المستصفى فى علم الأصول ،تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، سنة 2000 / ، ص 10
[9] -ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، سنة 1995 م ، 9 \ 7 .
[10] - د.على سامي النشار ، المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2000 م ، ص 7
[11] - المرجع نفسه ، ص 6-7 .
[12] - د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 108 .
[13] - نفسه ،ص 108 .

الاحتمال الثالث : ((أن تكون معرفة المسلمين الأوائل بالفلسفة اليونانية إنما تمت عن طريق الغنوصية ، وقد كانت الغنوصية تحمل فى أعماق فلسفتها كثيرا من عناصر الفلسفة اليونانية)) .[14]

السفسطائيون جماعة يونانية ظهرت في القرن الخامس الميلادي ، ولكن لهم الفطنة في الجدل والخطابة ، ولقد ادعوا الحكمة ، ولم يبحثوا عن الحقيقة لذاتها ، ولقد استفاد منهم أرسطو في قياسه في الانتقال من الكلى إلى الجزئي ، ذلك لأن الإنسان عندهم هو مقياس الأشياء جميعا ، والحقيقة عندهم هي تناقض ونزاع ، ولقد ظهر في تلك الفترة الفيلسوف سقراط فوقف ضدهم واستطاع أن يحاورهم ويوضح الأمور الغامضة عند السفسطائيين ، ولقد اتخذ سقراط منهجاً جديداً خاص به وهو منهج التهكم والتوليد ، ثم بعد سقراط تلميذه أفلاطون الذي بدأ بتأليف الكتب وذكر فيها تعاليم سقراط ، ويُعد أفلاطون شاعرا ، ولقد كان المنطق أكثر ما يعترض سبيله من الصعاب ، وهو يمتدح المنطق ويبحث عن طبيعة اللغة ، ولكن نجده يفضل الاستدلال ، ولقد استخدم منهجا خاصا به ، وهو الجدل الصاعد ، والذي ينتقل فيه العقل من المحسوسات إلى المعقولات ، وكذلك الجدل النازل وهو عكس الصاعد ، ((لا يجوز إنكار دور أفلاطون في التحضير للمنطق ، ودوره أولا في اكتشاف رئيس ، لم يستثمره هو شخصيا ، ولكنه أعلنه بوضوح كاف ، وبالتالي فأننا نجد عنده في أواخر حياته ، ظهور فكرة موضوع المنطق بالذات ، أي فكرة القانون المنطقي)).[15] ، والمنطق عند السوفسطائيين منطق اجتماعي بينما المنطق عند أفلاطون يُعد منطقيا رياضيا ، ولكن مع وجود منطق سابق لمنطق أرسطو ، إلا إن الناس لم يعرفوا إلا المنطق الأرسطي ، ولقد اقتبسه الفلاسفة المسلمون ، ومنهم من بالغ في تمجيد المنطق الأرسطي ، ولقد ((هاجم الفقهاء والمتكلمون علم المنطق نفسه باعتباره علما من علوم الأوائل فأعلن الأولون تحريم دراسته وهاجمه الآخرون من ناحية نقدية عقلية ، وليتفادى المناطقة من الإسلاميين هجمات اللغويين والنحاة ، أضافوا إلى المنطق كلمة العلم الآلي أو القانون وليتفادوا هجوم الفقهاء)).[16]

والمنطق الأرسطي يقوم على القياس وهذا القياس ينتقل من المعلوم إلى المجهول ، أو من المقدمات إلى النتائج ، والمنطق الأرسطي هو السبب في اندحار السفسطه ، فلقد أصبح القياس المنطقي آلة بيد الإنسان يستعمله في سبيل ما يشتهى وما يرغب فيه ، ومن الملاحظ إن أغلب أصحاب الفرق الدينية يستعملون هذا المنطق لتأييد دعواهم المذهبية ، ولقد حاول أرسطو إن يكشف العلاقة بين القياس المنطقي والبرهان الرياضي .

الفلسفة تعتمد على العقل أو التفسير العقلي ، والأديان تستند إلى الدليل النقلى ، والصواب عند الفيلسوف يقوم على أساس عدم التناقض المنطقي بيد أن الأديان يكون الصدق والصواب عن طريق الوحي والتصديق بالرسالات ، لقد كان النزاع بين رجال الدين والفلسفة فى إن رجال الدين الأوائل يصرون على الابتعاد عن أسلوب التفسير العقلي للنصوص الدينية ويرفضون صور التأويل التي تجعل للنص ظاهرا وباطنا ويصرون على الإيمان بظواهر النصوص ، ومن هذا المنطلق وهذه الأفكار رفض الأوائل من إتباع الديانات السماوية وخاصة الدين الإسلامي محاولة الالتقاء بين الدين والفلسفة ، ومن خلال الترجمة التي وجدت فى ذلك الوقت تأثر بعض من الفلاسفة المسلمين بآراء وأبحاث أرسطو في المنطق ، وسعى هؤلاء الفلاسفة إلى توظيف المنطق فى الفقه الإسلامي وإضافة بعض القوانين المنطقية

---

[14] - نفسه ، 108 .

[15] - روبير بلانشى ، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل ، ترجمة د. خليل احمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ص 29 .

[16] - د. على سامي النشار ، المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة ، ص 5 .

الإسلامية إلى المنطق ، فأصبح المنطق الإسلامي ، ومن وضع هذه القوانين فلاسفة مسلمين ،((عرف العرب في الإسلام أبحاث أرسطو فى المنطق ، وعندما بدأت حركة الترجمة في الإسلام اتجهت عناية المترجمين إلى نقل البحوث المنطقية)). [17]

بيد أن دخول المنطق إلى الشريعة الإسلامية كان بعد أن وضع أصحاب الفلسفة اليونانية الحجج المنطقية للهجوم على الأديان بصفة عامة فما كان من الفلاسفة المسلمين إلا أن اتجهوا إلى دراسة الفلسفة اليونانية ومعرفة أسرارها ، ودراسة المنطق وذلك للرد على المخالفين والمعترضين على الشريعة الإسلامية ، ومن خلال هذه المعارضات والاحتكاكات والهجمات ظهر علم الكلام عند المسلمين والمسحيين ، ((يعتبر ابن سينا المنطق مدخلا ضروريا إلى الفلسفة لأولئك الذين ليس لهم ميل صحيح إلى الفلسفة ، أو لا يستطيعون التفكير بالسليقة تفكيرا صحيحا)) . [18] فمن هذا الكلام يتضح تأثير الفلسفة اليونانية في الفكر الإسلامي ، ولقد اتخذ بعض الفلاسفة المسلمين صورة التوفيق بين العقل والنقل ، وأثمرت هذه المحاولات عن ردود فعل مختلفة .

وعلم المنطق يرجع فى الأصل إلى الفيلسوف اليوناني أرسطو ، وهو علم متطور مثل العلوم الأخرى ، وهذا ما نلاحظه عند الفلاسفة المسلمين فهم بذلوا مجهودا جباراً فى تطوير المنطق الصوري ، ووضعه بشكل جديد فى الفقه الإسلامي ، والمنطق الصوري هو ((البحث في التصورات والأحكام والبراهين بعد تفريغها من مادتها)) . [19]

انقسم الفلاسفة والمفكرون المسلمون فيما بينهم من أجل العلوم السابقة ، وخاصة علوم الفلسفة ، والمنطق ، إلى فريقين احدهما مؤيد والآخر رافض لهذا المنطق الصوري ، بينما الفريق المؤيد يرى أنه من السهل الاستفادة من المنطق الصوري فى فهم الكثير من مسائل العقيدة الإسلامية ، والفريق الآخر يرى خطر هذه الفلسفة والمنطق على العقيدة الإسلامية .

نشأته :

نشأ المنطق وتنظم فى اليونان ، لأن الحضارة اليونانية فى ذلك الوقت كان اسمها لامع بين الحضارات الأخرى ، فالأمة اليونانية ((كانت أمة عظيمة القدر فى الأمم ، طائرة الذكر فى الآفاق ، فخمة الملوك عند جميع أهل الأقاليم)). [20] ، كما أن " صاعد الأندلسي " يرى أن الأمة اليونانية كان لها الأثر الواضح فى الحضارات الأخرى ، وكانت تملك عدد غير قليل من الفلاسفة والعلماء ويضيف قائلاً: ((وكان علماؤها يسمون فلاسفة .... وفلاسفة اليونان أرفع الناس طبقة وأجل أهل العلم منزلة ، لما ظهر منهم الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية ، والمنطقية ، والمعارف الطبيعية ، والالهية والسياسات المنزلية والمدنية)) . [21] وهذا لا يعنى عدم تأثر الفكر اليوناني بالفكر الإسلامي ، ولا نستطيع أن نقول : إن التفكير المنطقي ناتج عن الحضارة اليونانية ، ولكن التفكير المنطقي كان موجوداً قبل الحضارة اليونانية عند الصينيين والهنود ، بيد أن اليونان هى من نظمت هذا العلم ووضعت له قواعده وقوانينه وخاصة على يد الفيلسوف اليوناني (أرسطو) والذي ارسي القواعد الأساسية للمنطق الصوري.

---

[17] - د. توفيق الطويل ، أسس الفلسفة ، ص 409 .

[18] - عمر فروخ ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية ، ص 130 .

[19] - د. مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ط 3 ، سنة 1979 م ، ص 430 .

[20] -صاعد الاندلسى ، طبقات الأمم ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، مصر ص 31 .

[21] -نفسه ، ص 32 .

المنطق لغة :

يعتقد أن كلمة منطق في الأصل عربية ، وهى تعنى العلم ، يقول ابن فارس المتوفى سنة 395 : ((النون والطاء والقاف : أصلان صحيحان ، احدهما كلام أو ما أشبهه ، والآخر : جنس من اللباس ، الأول : المنطق ..... والأخر : النطاق)).[22] ، وقد ظهرت هذه الكلمة فى الفكر الإسلامي عموما بعد اطلاع المسلمون على كتب الإغريق ، ودراسة المنطق الصوري وترجمته وتوظيفه فى بعض مجالات الشريعة الإسلامية .

ويُعد (الفارابي) هو من قرب المنطق للغة ، وهذا فى كتابه إحصاء العلوم حيث يقول : ((صناعة المنطق واسمها مشتق من النطق ، وهذه اللفظة تدل عند القدماء على ثلاثة أشياء : أولا : القوة التى يعقل بها المعقولات ، والثانية : المعقولات الحاصلة فى نفس الإنسان بالفهم ، ويسمونها : النطق الداخل ، والثالثة : العبارة باللسان عن ماضي الضمير ، ويسمونها النطق الخارجي ...)).[23]

يقول (الفارابى) : إنه لقب اصطلاحي ، وفى نفس الوقت يبين سبب تسميته بالمنطق بقوله : ((وهذه الصناعة لما كانت تعطى القوة الناطقة قوانين فى النطق الداخل الذى هو المعقولات ، وقوانين مشتركة لجميع الألسنة فى النطق الخارج الذى هو الألفاظ ، وتسدد بها القوة الناطقة فى الأمرين جميعا نحو الصواب ، و تحرزها من الغلط منهما سميت بالمنطق)) .[24]

ولكن المفكرين ، والعلماء المتأخرين ذهبوا إلى ما ذهب إليه الفارابي فى التعريف اللغوي للمنطق ،كما أنهم استطاعوا أن يضيفوا شيئاً جديداً لمعنى المنطق وهو الإدراك ، وهذا ما نلاحظه فى المعجم الوسيط ، مادة نطق .

وهذا أبو سعيد السيرافى يقول : ((إذا قلت لإنسان : كن منطقيا ، فإنما تريد : كن عقليا ، أو عاقلا ، او أعقل ما تقول ، لان أصحابك يزعمون ان النطق هو العقل ، وهو قول مدخول لأن النطق على وجوه أنتم عنها فى سهو)) .[25]

وهناك من المفكرين والمؤرخين المعاصرين من يقول : إن كلمة منطق فى اللغة العربية لا تعنى التفكير بل هى تدل على الكلام وقد ((بقى هذا المعنى الأخير – الكلام – شائعا حتى بعد ان اصطلح على تسمية علم الفكر بالمنطق)) .[26]

وهذه الكلمة كما يرى بعض المفكرين والمؤرخين أنها عربية فى الأصل إلا أن بعض الفقهاء هاجم هذه الكلمة ، والعدول عنها لأنها كما يقولون جديدة ودخيلة عليهم ، كذلك رجال النحو عندهم واقفة على هذا الاصطلاح أو الكلمة واستخدامها لهذا العلم ، وذلك لان البعض من النحاة يرون هذه الكلمة تخص " العلم العقلي " .

وكان دور رجال الفقه أو الفقهاء فى الهجوم على هذه الكلمة واضحاً ، فما كان من بعض الفلاسفة والمفكرين وبعض الفقهاء أن يغيروا فى هذه التسمية وهذا ما حدث عند ابن سينا فى كتابه " منطق المشرقيين " فقد سماه بالعلم الآلي ، كما سماه أبو حامد الغزالي بمعيار العلم ولديه كتاب بهذا الاسم ، ويوجد هذا الاسم فى محك النظر وعلم الميزان .

---

[22] - معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ ، 5\440 .
[23] - ابو نصر الفارابى ، احصاء علوم الدين ، تحقيق عثمان امين ، دار بيبلون ، باريس ، 2005 ، ص 62-63 .
[24] - المرجع السابق ، ص 63 .
[25] - أبو حيان التوحيدى ، الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق احمد امين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1 \ 124 .
[26] - د. على سامى النشار ، المنطق الصورى من ارسطو الى عصرنا الحاضر ، ص 4 – 5 .

وتعريفات المنطق وتعددها عند المسلمين ناتج عن مهاجمة بعض الفقهاء له ، وتحريمه وعدم تعلمه وتعليمه ، هذا ما جعل بعض الفلاسفة والمفكرين المسلمين يغيروا اسمه وتعريفه بل هناك من لم يذكر كلمة المنطق نهائيا فى كتبه ولقد أطلق عليه عدة أسماء منها (آلة – صناعة – قانون أو قوانين) .

تعريفات المنطق اصطلاحا :

يُعد أرسطو منظم ومنسق للمنطق وذلك لوجود الأقيسة المنطقية قبله ، والسبب هو وجود المغالطات السوفسطائية التي كان وجودها فى أيام أرسطو السبب فى وضع الأسس والنظم لعلم المنطق ، ولقد استفاد منها أرسطو في قياسه في الانتقال من الكلى إلى الجزئي ، ذلك لان الإنسان عندهم هو مقياس الأشياء جميعا ، وكان ظهور الفيلسوف سقراط عقبه لهم فوقف ضدهم واستطاع إن يحاورهم ويوضح الأمور الغامضة التي تصدر منهم ، واستخدام سقراط منهج التهكم والتوليد ، ثم ظهر بعد سقراط تلميذه أفلاطون الذي تأثر بأفكار وتعاليم أستاذه ، وأفلاطون يمتدح المنطق ، ويبحث عن طبيعة اللغة وقبل الاستقراء ولكن نجده يفضل الاستدلال ، ولقد استخدم منهج الجدل الصاعد والذي ينتقل فيه العقل من المحسوسات إلى المعقولات ، ولكن ((لا يجوز إنكار دور أفلاطون في التحضير للمنطق ، ودوره أولا في اكتشاف رئيسي ، لم يستثمره هو شخصيا ، ولكنه أعلنه بوضوح كاف ، وبالتالي فأننا نجد عنده في أواخر حياته، ظهور فكرة موضوع المنطق بالذات ،أى فكرة القانون المنطقي)). [27] والمنطق عند السوفسطائيين منطق اجتماعي بينما المنطق عند أفلاطون يُعد منطقيا رياضيا ، يقول أرسطو طاليس : ((المنطق آلة لجميع العلوم)). [28]

ويعرفه أبو حيان التوحيدي على لسان أبى بشر يونس بقوله : ((آلة من آلات الكلام يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه وفاسد المعنى من صالحه)) . [29] ويعرفه أيضا فيقول : ((يقال : ما المنطق ؟ الجواب : هو صناعة أَدَوية تميز بها بين الصدق والكذب فى الأقوال ، والحق والباطل فى الاعتقاد ، والخير والشر فى الأحوال)). [30]

ويعرفه الفارابي ((صناعة المنطق : هى الصناعة التى تشتمل على الأشياء التي تسدد القوة الناطقة

نحو الصواب فى كل ما يمكن أن يغلط فيه ، وتعرف كل ما يُتحرز به من الغلط فى كل ما شأنه ان يستنبط بالعقل)). [31]

ويقول عنه الفارابي أيضا : ((صناعة المنطق تعطى بالجملة القوانين التى شأنها أن تقوم العقل وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب ، ونحو الحق فى كل ما يمكن ان يغلط فيه من المعقولات)). [32]

أما أخوان الصفا يقولون عليه : ((معرفة كيفية إدراك النفس معاني الموجودات فى ذاتها بطريق الحس ، وكيفية انقراح المعاني فى فكرها من جهة العقل الذي يسمى الوحي والإلهام، وعبارتها عنها بألفاظ بأي لغة كانت ، يسمى علم المنطق الفلسفي)). [33]

---

[27] - روبير بلانشى ، المنطق وتاريخه من ارسطو حتى راسل ، ترجمة د. خليل احمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ص 29 .

[28] - ابو سليمان المنطقى ، صوان الحكمة ، تحقيق د. عبدالرحمن بدوى ، دار ومكتبة بيبلون ، باريس ، ص143.

[29] - ابو حيان التوحيدى ، الامتاع والمؤانسة ، تحقيق احمد امين ، 1 \ 109 .

[30] - ابو حيان التوحيدى ، المقابسات ، تحقيق حسن السندوبى ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، 1929م ، ص 314.

[31] - الفارابى ، رسائل المنطق عند الفارابى ، تحقيق رفيق العجم ، دار المشرق ، بيروت ، 1986 م ، 1 \ 55 .

[32] - الفارابى ، إحصاء العلوم ، تحقيق د. عثمان أمين ، ص 53 .

[33] - أخوان الصفا ، رسائل اخوان الصفا ، دار صادر، بيروت ، 1 \ 392 .

تعددت تعريفات ابن سينا للمنطق منها: ((المنطق : أن يكون عند الإنسان آلة قانونية تعصمه مراعاتها عن أن يضل فى فكره)).[34] وهو ((صناعة المنطق لأنه الآلة العاصمة للذهن من الخطأ فيما يتصوره ونصدق به ، والموصلة إلى الاعتقاد الحق بإعطاء أسبابه ونهج سبله)).[35](المنطق هو الصناعة النظرية التي تعرف أنه من أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح .....والقياس الصحيح)) .[36] ((العلم الذي هو آلة الإنسان موصلة إلى كسب الحكم النظرية والعملية)).[37]

أما الإمام أبو حامد الغزالي تعددت آراءه وتعريفاته للمنطق يقول : ((الآلة التي بها تقتنص العلوم والمعارف كلها)).[38] ويعرفه : ((علم المنطق : هو القانون الذى به يميز صحيح الحد والقياس عن فاسدهما)).[39] ويقول : ((المنطقيات نظر فى آلة الفكر فى المعقولات)).[40]

أما الساوى فيقول : ((المنطق : قانون صناعي عاصم للذهن عن الزلل ، مميز لصواب الرأي عن الخطأ فى العقائد)).[41]

ويعرفه النصير الطوسي : ((علم المنطق : فهم معان يمكن أن يتوصل بها إلى أنواع العلوم المكتسبة .... ومعرفة كيفية التصرف فى كل معنى على وجه يدي إلى المطلوب)) ثم يقول : وصناعة المنطق : ان يكون مع فهم المعاني ، ومعرفة كيفية التصرف)).[42]

وهذا ابن خلدون يعرفه فيقول : ((علم المنطق ، وهو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد فى الحدود المعرفة للماهيات ، والحجج المفيدة للتصديقات)).[43]

ويعرفه طاش كبرى زاده يقول : ((علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية أو التصديقية من معلوماتها)).[44]

ويعرفه المناوى بقوله : ((آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر)).[45]

ويتضح من التعريفات السابقة أنه ليس للمنطق تعريف دقيق ، أي لا يوجد تعريف جامع مانع للمنطق ، بل له تعريفات عدة ، وتكاد تكون معظم تعريفات المنطق فى الفكر الإسلامي امتداد لتعريفات فلاسفة الإغريق لهذا العلم : السفسطة وأفلاطون ، وأرسطو على وجه التحديد ، وإن دلالة هذا العلم تختلف من فيلسوف لأخر بل من مدرسة فلسفية لأخرى ، وقد انتقلت عدوى هذا التنوع فى تعريف المنطق بشكل واضح إلى الفكر الإسلامي .

وقد اقتبس الفلاسفة المسلمون بعض آليات كلامهم من منطق أرسطو ، ومنهم من بالغ في تمجيد منطقه، والمنطق الأرسطي يقوم على القياس وهذا القياس ينتقل من المعلوم إلى المجهول ، أو من المقدمات إلى النتائج ، والمنطق الأرسطي هو السبب في اندحار السفسطه ، فلقد أصبح القياس المنطقي

---

34 - ابن سينا ، الإشارات والتنبيهات ، تحقيق د. سليمان دنيا ، دار المعارف ، مصر ، ط3، 1 \ 117 .
35 - ابن سينا ، النجاة فى المنطق والإلهيات ، تحقيق عبدالرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1412هـ ، ص 6.
36 - نفسه ، ص 10 .
37 - ابن سينا ، رسالة فى أقسام العلوم العقلية ، تسع رسائل فى الحكمة ، ص 116 .
38 - أبو حامد الغزالى ، محك النظر ، تحقيق رفيق العجم ، دار الفكر اللبنانى ، بيروت ، ط 1 ، 1994م ، ص 68 .
39 - أبو حامد الغزالى ، مقاصد الفلاسفة ، تحقيق د. سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 2 ، ص 36 .
40 - أبو حامد الغزالى ، تهافت الفلاسفة ، تحقيق د. سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 6 ، ص 87 .
41 - زين الدين الساوى ، البصائر النصيرية ، تحقيق رفيق العجم ، دار الفكر اللبنانى ، ط1، 1997م، ص 25-26 .
42 - نصير الدين الطوسى ، اساس الاقتباس فى المنطق ، تحقيق حسن الشافعى ، المجلس الاعلى للثقافة ، مصر ، ص 32 .
43 - عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، المقدمة ، تحقيق على عبدالوافى ، نهضة مصر ، 2004 م ، 3 \ 1136 .
44 - طاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1985م ، 1 \ 272.
45 - المناوى ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق محمد الداية ، دار الفكر المعاصر ن بيروت ، ط1 ، ص 679 .

آلة بيد الإنسان يستعمله في سبيل ما يشتهى وما يرغب فيه ، ومن الملاحظ أن أغلب أصحاب الفرق الدينية يستعملون هذا المنطق لتأييد دعواهم المذهبية ، ولقد حاول أرسطو أن يكشف العلاقة بين القياس المنطقي والبرهان الرياضي .

وحقيقة أن المنطق أو المنهج الاستقرائي عند أرسطو هو ما يعدوه المسلمون أول من مارس هذا المنطق وطبقه فى حقول علمية مختلفة ، ((إن المناطقة العرب لم يعنوا بجانب من جوانب تفكيرهمبمثل ما عنوا به فى المنطق وطرائق البحث وفلسفات العلوم واكتشافهم لمنطق التجريب والاستقراء)) .[46]

غدا هذا العلم معروفا لدى العديد من المتكلمين والأصوليين المسلمين ، إما من جهة الرفض أو من جهة القبول ، وإن كان ابن تيمية يعد من بين الرافضين لهذا العلم فأنه ليس من الفقهاء الذين يحرمون المنطق ، فيقول : ((ولهذا مازال علماء المسلمين وأئمة الدين يذمونه ويذمون أهله، وينهون عنه وعن أهله حتى رأيت للمتأخرين فتيا فيها خطوط جماعة من أعيان زمانهم من أئمة الشافعية ، والحنفية وغيرهم ، فيها كلام عظيم في تحريمه وعقوبة أهله ، حتى إن من الحكايات المشهورة التى بلغتنا : إن الشيخ أبا عمرو بن الصلاح أمر بانتزاع مدرسة معروفة من أبي الحسن الآمدي ، وقال : أخذها منه أفضل من أخذ عكا ، مع أن الآمدي لم يكن أحد في وقته أكثر تبحرًا في العلوم الكلامية ، والفلسفية منه ، وكان من أحسنهم إسلاما ، وأمثلهم اعتقادًا)).[47]

ويُعد المنطق من العلوم المهمة فى الحياة العامة ، وفى العلوم الأخرى وفى الفقه ، وذلك لان الإنسان مفطور على التفكير ، ومن أجل التفكير الصحيح والسليم يحتاج إلى معرفة قواعد المنطق وقوانينه ، بحيث يميز بين الخير والشر والحق والباطل ، (ومن المعلوم أن الأمور الدقيقة - سواء كانت حقا أو باطلاً، إيمانًا أو كفرًا لا تعلم إلا بذكاء وفطنة ، فكذلك أهله قد يستجهلون من لم يشركهم في علمهم ، وإن كان إيمانه أحسن من إيمانهم ، إذا كان فيه قصور في الذكاء والبيان)).[48]

والقرآن الكريم يدعو إلى التأمل والتدبر والتفكر وهو ((يرسم للناس قواعد الفكر والنظر إلى جانب قواعد الحياة العملية " الشريعة أو الفقه " ، وإن يصور لهما الإلوهية فى صورتها النهائية " الميتافيزيقا " ، ويعرفهم حقائق الطبيعة وقوانينها ويضع قواعد السلوك الإنساني " الأخلاقي " وإلا يترك جانبا من جوانب الفكر والعمل ، أو الدين والشريعة ، إلا وان يملأ الفجوة ، وأن يضع الصورة كاملة)).[49] فما كان من الفلاسفة المسلمين إلا أن يتفاعلوا مع الفكر اليوناني من أجل مفهوم المنطق ودمجه فى الفكر الإسلامي ، ولكن هذا لا يعنى أن الفلاسفة المسلمين نقلوا المنطق الصوري كما هو ، بل استطاعوا أن يطوروا فيه وتحول من منطق أرسطي غير مرغوب به فى الشريعة الإسلامية إلى منطق فقهي إسلامي اعتاد عليه الفلاسفة المسلمون ، وهذا بسبب ((الحرية الفكرية التى ميزة الحكم الإسلامي فى البلاد المفتوحة ، وقد دعت هذه الحرية الكثيرين من أبناء الأمم المغلوبة إلى عرض آرائهم ومعتقداتهم بل إلى مناقشة المسلمين فى عقائدهم)).[50]

لقد تأثر بعض الفلاسفة المسلمين بشكل مباشر أو غير مباشر بآراء وأبحاث أرسطو فى المنطق ، وسعى هؤلاء الفلاسفة إلى توظيف المنطق فى الفقه الإسلامي ، وأضافوا إليه المساهمة الأرسطية إلى قوانين الفكر الإسلامي فشيدو بذلك منطقا عربيا وإسلاميا خاصا هو فى الحقيقة امتداد لمنطق فلاسفة

---

[46] - د. محمد عزيز نظمى ، تاريخ المنطق عند العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1983 م،ص7.

[47] - ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، سنة 1995 م ، 9 \ 7 .

[48] - المرجع السابق ، 9 \ 7 .

[49] - د. على سامى النشار ، نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، 1 \ 31 – 32 .

[50] - د. على سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 1984 ، ص 20

الإغريق ، ((عرف العرب فى الإسلام أبحاث أرسطو فى المنطق ، وعندما بدأت حركة الترجمة فى الإسلام اتجهت عناية المترجمين إلى نقل البحوث المنطقية)) .[51]

بذل الفلاسفة المسلمون مجهودا جبارا فى تطوير المنطق الصوري أى ((البحث فى التصورات والأحكام والبراهين بعد تفريغها من مادتها)) .[52] ووضعه بشكل جديد وأعادوا توظيفه فى الفقه الإسلامي .

وقد انقسم الفلاسفة والمفكرون المسلمون حول علم المنطق إلى فريقين أحدهما مؤيد ، والآخر رافض لهذا المنطق الصوري ، بينما الفريق المؤيد يرى أنه من السهل الأستفادة من المنطق الصوري فى فهم الكثير من مسائل العقيدة الإسلامية ، والفريق الآخر يرى خطر هذه الفلسفة والمنطق على العقيدة الإسلامية .

فهذا العلم يشتمل على الحق ، والباطل فالحق فى طرائق الإثبات ، والباطل فى مبادئه وقواعده ، وهذا ما جعل وجود طرفين أو فريقين أحدهما مؤيد ، والآخر رافض .

وهذا لا يمنع أن المسلمين يتعلمون فن المنطق ، فبعد ترجمة الكتب اليونانية أو الفلسفة اليونانية والمنطق الارسطى إلى اللغة العربية ، وجدت اصطلاحات منطقية لا يفهمها إلا من له إلمام بعلم المنطق ، وبعد أن تمت ترجمة المنطق ظهرت قواعده وفنونه ، وهذا يتطلب من المسلمين أن يتعلموه وينظروا فيه ليردوا حجج المبطلين ، ولكن أن لم يكن تمت ترجمة المنطق لكان من الأفضل عدم الأخذ به حتى نبتعد عن الشبهات مثل : (ما كان السلف الصالح فى استغناء عن المنطق وذلك لأنه لم يترجم بعد) ، ((إن ابن المقفع " المتوفى سنة 139هـ " هو أول من اضطلع بحركة الترجمة حيث نسب إليه أنه ترجم – بأمر الخليفة ابى جعفر المنصور – ثلاثة من كتب أرسطو المنطقية وهى المقولات " قاطيغورياس " والعبارة " بارى أرمنياس " والتحليلات " انالوطيقا " وإنه ترجم المدخل المعروف – " بايسانموجى " الذى صنفه فرفوريوس الصورى)).[53]

دخل المنطق إلى الفكر الإسلامي بعد أن وضع فلاسفة اليونان الحجج المنطقية واتجه من بعدهم الفلاسفة المسلمون إلى دراسة الفلسفة اليونانية ومعرفة أسرارها ، ومن ثم دراسة المنطق ، وذلك للرد على المخالفين والمعترضين على الشريعة الإسلامية ، ومن خلال هذه المعارضات والاحتكاكات والهجمات ظهر علم الكلام عند المسلمين والمسحيين ، ((يعتبر ابن سينا المنطق مدخلا ضروريا إلى الفلسفة لاولئك الذين ليس لهم ميل صحيح إلى الفلسفة ، أو لا يستطيعون التفكير بالسليقة تفكيرا صحيحا)) .[54] فمن هذا الكلام يتضح تأثير الفلسفة اليونانية فى الفكر الإسلامي ، ولقد اتخذ بعض الفلاسفة المسلمين صورة التوفيق بين العقل والنقل ، وأثمرت هذه المحاولات عن ردود فعل مختلفة .

انتقل مفهوم المنطق من مرحله إلى مرحله ، من مرحلة التعبد والنقل إلى مرحلة دخول العقل فى الشريعة ، علما بأن هناك من يرفض دخول العقل فى الشريعة الإسلامية ، وهناك ((رأى يرى أن هؤلاء يقومون بأعظم عمل فكرى فى تدعيم الميتافيزيقا القرآنية وشرحها ، فهم مفسرو هذه الميتافيزيقا وشراحها ، ورأى يرى أن هؤلاء قد خاضوا فى طريق وعر ، من الخير ان يُجتنب وأنه يؤدى إما إلى

---

51 - د. توفيق الطويل ، اسس الفلسفة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط 7 ، ص 409 .
52 - د. مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ط 3 ، سنة 1979 م ، ص 430 .
53 - د. عفاف الغمرى ، المنطق عند ابن تيمية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2001م، ص 15.
54 -د.عمر فروخ ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2 ، 1981 م ، ص 130.

الحيرة والقلق ، وإما أن يؤدى إلى البدعة والانحراف عن الميتافيزيقا الإلهية وفى هذا فساد للمجتمع))[55].

بعد نشأة علم الكلام وظهور الفلسفة الإسلامية ، وما صاحب هذا التطور من اطلاع وتأثر بالفكر الفلسفى اليونانى ، أصبح الاختلاف واضحاً بين ممثلى هذه الفلسفة وعلماء الكلام : ((يحسن أن نفرق فى التفكير الاسلامى بين الفلسفة المطلقة وبين علم الكلام : فالفلسفة قاصرة على درس حقائق الأشياء بالإضافة إلى الأسباب والنتائج أما علم الكلام فغايته الأولى الدفاع عن العقائد الإيمانية ، والذي يجمع بين علم الكلام وبين الفلسفة ، إن علم الكلام يستعير براهين الفلسفة للدفاع عن العقائد الإيمانية)) .[56]

يقول سبحانه وتعالى { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } . الجاثية24 ، إن هذه الآية تدل على أن المسلمين سعوا إلى تكوين نوع من الفكر والنظر العقلي الفلسفي ، ويدور هذا التفكير حول " الإلوهية والكون والبعث والآخرة .....الخ " . إن النبي صلى الله عليه وسلم ((واجه كثيرا من المسائل الفلسفية بحلول كوَنت العقيدة الإسلامية)).[57]

لم يشتهر المسلمون بفلسفة محددة قبل ظهور الإسلام ولكن بعد اطلاعهم على الحضارات السابقة واتصالهم بالفكر اليوناني ، والاطلاع وترجمة بعض كتابات وأفكار الفلاسفة اليونانيين ، ظهرت الفلسفة والمنطق الأرسطي فى الفكر الإسلامي ، بل إن مفهوم المنطق فى الفكر الإسلامي من المسائل التي شُغل بها كثير من الباحثين والمفكرين فى هذا العصر ، وأخذت كثيراً من الوقت وقدرا واسعا من البحوث فى تاريخ العلوم ، وما كان من هؤلاء الباحثين والمفكرين إلا سلك طرق عديدة فى إثبات أو نفى هذا المفهوم ، ومع كثرة الطرق التي تم سلكها اضطربت طرقهم وتعددت .

لقد لعبت الترجمة دوراً مهماً فى مفهوم المنطق الصوري ، وذلك بأن الترجمة كانت فى ذلك الوقت هى ترجمة الكتب اليونانية أو بمعنى آخر الفلسفة اليونانية ، والتي كانت لها دوراً كبيراً فى مفهوم المنطق فى الفكر الإسلامي ، وذلك لوجود فلاسفة ومفكرين مسلمين كانوا ينظرون إلى الفلسفة اليونانية على أساس هى الفكر الذي من خلاله ينتج التأمل ، والتدبر الذي تدعو إليه الشريعة الإسلامية .

استطاع الغزالي أيضا أن يوفق بين المنطق والعلوم الإسلامية واستطاع أن يدخل المنطق اليوناني الأرسطي فى أصول الفقه ، ومن خلال كتابه (تهافت الفلاسفة) يشن هجوما على الفلاسفة المسلمين المشائين ، ((والغزالي شخصية عجيبة : أنكر قيمة العقل فى المعرفة ، ثم نصر الدين بالعقل ، وهاجم الفلاسفة وأراد تهديم الفلسفة ثم استعار براهينها للدفاع عن الدين)).[58] ، وأن كان عصر الغزالي يعج بالفرق الإسلامية واستطاع أن يمر ويدرس هذه الفرق الإسلامية حتى يتبين له الحق من الباطل ، ولقد بدأ رحلته فى المعرفة ، فى زمانه والتي كانت سائدة عن طريق الفرق الإسلامية ، ولقد عرف الفلاسفة معرفة جديدة وعرف ما عندهم من أفكار وفلسفة ، (إن عداءه للفلسفة والفلاسفة لم يمنعه من أن يقر للفلاسفة بوثاقة البراهين وصحة الآراء فى فنون العلم والفلسفة إلا فى الإلهيات).[59]

ظهرت حركة نقدية للفلسفة ، وكان من أهم روادها وأعلامها ابن تيمية الملقب بشيخ الإسلام ، فكان نقده للفلسفة ، والمنطق نقدا منهجيا لم يكفر من يشتغل بالفلسفة أو المنطق ، ويختلف عن الغزالي فى أنه لم يقبل من الفلاسفة لا المقدمات ولا النتائج ونعى عليهم العقل والاعتماد عليه كوسيلة للمعرفة ،

---

[55] - على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 60 .
[56] - د. عمر فروخ ، المنهاج الجديد فى الفلسفة العربية ، ص 20 .
[57] - د. محمد يوسف موسى ، القرآن والفلسفة ، دار المعارف بمصر ، 1971، ص 12 .

[58] - د. عمر فروخ ، المنهاج الجديد فة الفلسفة العربية ، ص 192 .
[59] - نفسه ، ص 193 .

فأنكر أدلة القائلين بالواجب الوجود والممكن الوجود ، على أساس أن القائلين بواجب الوجود لم يقيموا الدليل فى إثبات وجود الله ، فلا يمكن إثبات واجب الوجود وعلى طرقتهم إلا بعد إثبات ممكن الوجود ، وهذا ممتنع فى بديهة العقل ، يقول ابن تيمية ((إذا كان الممكن لا يوجد إلا بغيره فهو مفعول معلول ، ويمتنع تسلسل المعلولات ، لأن كل واحد من تلك الآحاد ممكن ، والجملة متعلقة بتلك الممكنات ، فتكون ممكنه غير واجبة أيضا ، فتجب بغيرها ، وما كان غير جملة الممكنات وآحادها فهو واجب)) .[60]

ويرى ابن تيمية : إن ما أثبته الفلاسفة قديما ليس بواجب الوجود ، ان ما ثبتوه من القديم يناقض أن يكون هو رب العالمين ، وأن ما ثبتوه ينقسم إلى واجب الوجود وإلى غير واجب الوجود ، إن الله عند ابن تيمية فاعل قادر على الفعل منذ الأزل لكنه فاعل بالاختيار ، لأن الاختيار صفة تتناسب مع الإله، أى ان الله سبحانه وتعالى له أن يفعل وأن لا يفعل مع قدرته على الفعل ، والترك فلا يجب عليه شيء .

إن ابن تيمية يرى بأن ابن رشد خالف أرسطو وابن سينا ولم يقل بقولهما فى نفى علم الله تعالى بالجزئيات وأيضا ابن سينا جمع فى كتابه " الشفاء " علوم الفلسفة ، ولكن فى كتابه " "الإشارة " خالف أرسطو فى كثير من المسائل ، قال فيها برأيه وهذا يدل على أن الفلاسفة المسلمين الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية ، لم يأخذوا كل شيء منها كاملا بل بعد تمحص وتفحص أخذوا ما يرضى الشريعة وصححوا ما يقبل التصحيح والتوضيح ، ((كانت ميتافيزيقا القرآن تملأ العقل والقلب فلم يتجاوزا أصحاب القرآن حدوده ، وانتهوا إليه وفيه ، وساروا فى دعوته المنهجية إلى " سبر " الحياة الإنسانية ومطالبها ، وقياس جزئياتها وبنظر عقلي فى أحكام العبادات)) .[61]

ولهذا نجد من افتتن بمنطق الاستعلاء والسيطرة الفكرية من أبناء العالم الإسلامي ، مع وجود كتابات تنال من قيمة الفكر الإسلامي وتنكر أصالته ، بحيث قامت هذه الآراء على الانتقاص من قيمة العقلية الإسلامية ، ونعتها بالقصور والتخلف ، (إن البشرية كلها – الشاملة لجماعاتها المتفرقة – شريكة فى كل ما يصدر من بعضها من حضارات ومدنيات ، ولكل واحدة من هذه الجماعات البشرية ضلع ومساهمة فى هذه الثروة الهامة) .[62]

بيد أن هناك من وقف موقف ضد المنطق الأرسطي من الفقهاء ، فلقد ((وقف فقهاء أهل السنة والجماعة من المنطق الأرسطاليس بل من المنطق اليوناني على العموم وموقف العداوة التامة واصطنع بعضهم حجج الشكاك اليونانيين ، وأضاف إليها حججا ابتدعوها ، ولكن كان لهم بجانب موقفهم الهادم موقف آخر انشائى)) .[63]

برع الفلاسفة المسلمون فى تناول المنطق الصوري وفهمه ، وصار لهم منطق خاص بهم غير المنطق الأرسطي ، ولقد كان للمنطق الأرسطي دور كبيراً فى استخراج بعض الأقيسة من خلال الفكر الإسلامي ، فلقد ((دعا القرآن إلى السيطرة على الحياة ، والى الإبداع فاندفع الصحابة الأوائل إلى فكرة " القياس " ..... اخطر فكرة فى تاريخ الإنسانية جميعا ، وليس القياس هنا هو القياس الأرسطاليس اليوناني ، بل هو المنهج التجريبي فى أعظم صورة ، وفكرة القياس لم توضع فى عصر النبى صلى الله وعليه وسلم وفى صحابته ، وتحت تأثير القرآن نفسه ، كقياس الأشباه بالنظائر والأمثال فحسب – فقياس المثل هو أبسط أنواع الفكر البدائي – بل أيضا فى العصر الأول ، العصر القرآني الخالص ،

---

[60] - ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق د.محمد رشاد سالم ، إدارة الثقافة والنشر بالمدينة الجامعية ، السعودية ، ط 2 ،1991م، 3\ 170.

[61] - د . على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 29 .

[62] - د. حسن الفاتح قريب الله ، الحياة الفكرية فى ضوء الفلسفة الإسلامية ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ص 14 .

[63] - د. على سامى النشار ، مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، ص 30 .

قواعد للقياس وشرائط للعلم)).[64] والقياس أنواع ، منها قياس الغائب على الشاهد والقياس المركب المتصل وقياس الشبه ، ويعبَر الشافعي عن هذا الأخير بـ " قياس الأشباه " أو " قياس غلبة الأشباه " ، ومعناه تردد فرع بين أصلين قد أشبه أحدهما فى الحكم ولآخر فى الصورة ، فتُعد المشابهة ، حينئذ ، فى الحكم عند الشافعي أو فى الصورة فعددَ الجلسة الثانية فى الصلاة الى الجلسة الأولى فى عدم الوجوب .

إن تبادل الأفكار، والحضارات سلوك طبيعي وسنة من سنن الحياة ، وقد تطور الفكر الإسلامي بدوره وتفاعل مع أفكار وثقافات الحضارات الأخرى ، وقد مر هذا الفكر بأدوار تصاعدية للنضج العقلي ، مثله

مثل الحضارات الأخرى والشعوب الأخرى كاليونان والهنود والفرس .

وظهر عند المسلمين قياس النظائر والسبر، والتقسيم وقياس الشبه والمثل ، وهو الذي يسميه الأصوليون السبر والتقسيم، وقد يسميه أيضا الجدليون التقسيم والترديد فمضمونه الاستدلال بثبوت أحد النقيضين على انتفاء الآخر، وبانتفائه على ثبوته ، وهذا عند الإمام الغزالي والإمام الجوينى ما يسمى شرطيا منفصلا : كقولنا " العالم إما حادث وإما قديم " فهما قضيتان حمليتان ، وجعلنا أحداهما لازمة الانفصال للأخرى ، ((وهو الذي يسميه الفقهاء والمتكلمون السبر والتقسيم ، ومثاله قولنا العالم إما قديم وإما محدث لكنه محدث فهو إذن ليس بقديم)) .[65]

وتحدث الصحابة فى زمن الرسول عن العلل ومن هذه العمليات ينتج منهج القياس الأصولى ومن خلاله يعتمد الدليل الاستقرائي لتعليل الحكم الشرعي ، ((أما أوجه الخلاف الرئيسة بين القياس الاسلامى والتمثيل الارسطاليس فهي أولا : إن علماء المسلمين اعتبروا " القياس " أو " قياس الغائب على الشاهد موصلا إلى اليقين ، بينما التمثيل الارسطاليس يوصل فقط إلى الظن)) .[66] ولقد استخدم منهج الاستقراء التجريبي فى وقت مبكر لدى علماء الإسلام ،((ورد قياس المسلمين الى نوع من الأستقراء العلمي يجعله

مخالفا للتمثيل الأرسطاليس ، بل مخالفا للمنطق الأرسطاليس تمام المخلفة)) .[67]

لقد اعتمد بعض الفلاسفة المسلمين على الاستقراء الشامل ، وإن العقل له دوراً كبيراً فى تفسير وتحليل النصوص فى إطار القواعد اللغوية الصحيحة وأن القاطع العقلى لا يصطدم مع القاطع النقلى ، ((ومن العجب أن نرى أنه إذا كان أبناء يونان قد أنتجوا الفلسفة والعلم ، وحرموا من الدين ، وأنتج أبناء إسحاق الدين ، وحرموا الفلسفة والعلم ، فإننا سنرى أبناء إسماعيل وقد انبثق منهم " الدين " فى أكمل صورة ، كما انتجوا العلم من حيث هو علم ، وصنعوا به الحياة الإنسانية حتى عصورنا الحاضرة ، وسنرى كيف شاركوا الإنسان فى مصيره ، فى وجوده وعدمه ، وكيف ملكوا " الزمان " و " المكان " وكيف وضعوا أعمدة

الحكمة الكبرى بفلسفتهم ، كما أنتجوا نظرية العلم التجريبى بعلمهم ومنهجهم)) .[68]

---

[64] - د. على سامى النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 34 .

[65] - ابو حامد الغزالى ، معيار العلم ، تحقيق محمد مصطفى ابو العلا ، مكتبة الجندى ، القاهرة ، ص 126.

[66] - د.على سامى النشار ، مناهج البحث عند مفكرى الإسلام ، ص 85 .

[67] - د. على سامى النشار ، نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ، ص 41

[68] - نفسه ، ص 30 .

لم تكن الفلسفة اليونانية شقا واحدا ، بل كانت مدارس ومذاهب مختلفة ومتباينة فى الغالب ، وقد تعامل المسلمون معها وفق منهجية انتقائية فاتجهوا إلى الفلسفة الإلهية التى نسبت لأرسطو وإلى الأفلاطونية الحديثة ، وإلى المنطق الأرسطي وقوانينه وتحوير ذلك المنطق لصالح الشريعة ، ولقد أثرت هذه الفلسفة فى تفكير الفلاسفة المسلمين تفكيرا بالغا ظنا منهم أنها صحيحة ، ولكن بعد الدراسة والتعمق فيها وجدوها تخالف النصوص الشرعية ، فكان اتجاه بعض الفلاسفة المسلمين إلى التأويل كى تكون النصوص الشرعية الإسلامية موافقة ، ومطابقة لهذه الفلسفة ، ولم يستسلموا للفكر الأرسطي بل لجئوا إلى النصوص القرآنية القاطعة ، كما نقدوا نظرية الفيض التي تقول : إن هذا الوجود فاض عن علة أولى بصورة آلية لا إرادية ، كما اتجهوا إلى المنطق الأرسطي والذي تم تطويره وتوظيفه لصالح الفقه الاسلامى .

المراجع :

1- ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق د.محمد رشاد سالم ، إدارة الثقافة والنشر بالمدينة الجامعية ، السعودية ، ط 2 ،1991م.
2- ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، سنة 1995 م .
3- ابن سيلان الساوى ،البصائر النصيرية ، تحقيق محمد عبده ،المطبعة الأميرية، القاهرة ،1898م .
4- ابن سينا ، الإشارات والتنبيهات ، تحقيق يعقوب فرجة ، ليدن ، 1893.
5- ابن سينا ، النجاة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1331 هـ .
6- ابن سينا ، النجاة فى المنطق والإلهيات ، تحقيق عبدالرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1412هـ.
7- ابن سينا ، رسالة فى أقسام العلوم العقلية ، تسع رسائل فى الحكمة .
8- أبو حامد الغزالى ، تهافت الفلاسفة ،تحقيق د. سليمان دنيا، دار المعارف ،القاهرة ، ط 6 .
9- أبو حامد الغزالى ، محك النظر ، تحقيق رفيق العجم ، دار الفكر اللبنانى ، بيروت ، ط 1 ، 1994م .
10- أبو حامد الغزالى ، معيار العلم ، تحقيق محمد مصطفى ابو العلا ، مكتبة الجندى ، القاهرة .
11- أبو حامد الغزالى ، مقاصد الفلاسفة ، تحقيق د. سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 2 .
12- أبو حامد الغزالي ، المستصفى فى علم الأصول ،تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، سنة 2000 .
13- أبو حيان التوحيدى ، الإمتاع والمؤانسة ،تحقيق احمد امين ،المكتبة العصرية ، بيروت .
14- أبو حيان التوحيدى ، المقابسات ، تحقيق حسن السندوبى ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، 1929م.
15- أبو سليمان المنطقى ، صوان الحكمة ، تحقيق د. عبدالرحمن بدوى ، دار ومكتبة بيبلون ، باريس
16- أبو نصر الفارابى ، احصاء علوم الدين ، تحقيق عثمان امين ، دار بيبلون ، باريس ، 2005 .
17- أخوان الصفا ، رسائل اخوان الصفا ، دار صادر، بيروت .
18- الفارابى ، رسائل المنطق عند الفارابى ، تحقيق رفيق العجم ، دار المشرق ، بيروت ، 1986 م .
19- التهانوى ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق لطفى عبدالبديع ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر .
20- د. توفيق الطويل ، أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط 7 .
21- الجرجاني ، التعريفات ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ط 1 ، سنة 1306ه .
22- د. حسن الفاتح قريب الله ، الحياة الفكرية فى ضوء الفلسفة الإسلامية ، مطبعة الأمانة ،مصر .
23- روبير بلانشى ، المنطق وتاريخه من ارسطو حتى راسل ، ترجمة د. خليل احمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان .

24- زين الدين الساوى ، البصائر النصيرية ، تحقيق رفيق العجم ، دار الفكر اللبنانى ، ط1، 1997م.
25- صاعد الاندلسى ، طبقات الأمم ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، مصر .
26- طاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1985م.
27- عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، المقدمة ، تحقيق على عبدالوافى ، نهضة مصر ، 2004 م .
28- د. عفاف الغمرى ، المنطق عند ابن تيمية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2001م.
29- د. على سامي النشار ، المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2000م .
30- د. على سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 1984 .
31-د. عمر فروخ ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2 ، 198 م
32- د. محمد عزيز نظمى ، تاريخ المنطق عند العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1983 م.
33- محمد يوسف موسى ، القرآن والفلسفة ، دار المعارف بمصر ، 1971.
34- د. مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ط 3 ، سنة 1979 م .
35- معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ
36- المناوى ،التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت،ط1 .
37- نصير الدين الطوسى ، أساس الاقتباس فى المنطق ، تحقيق حسن الشافعى ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر .